اللّه يبغي نصره

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره فقال: [الكامل]

أَنَــا بِــالْــوُشَــاةِ إِذَا ذَكَــرْتُــكَ أَشْــبَــهُ
تَــأْتِــي الــنَّــدَى وَيُــذَاعُ عَــنْــكَ فَــتَــكْــرَهُ(١)
وَإِذَا رَأَيْــتُــكَ دُونَ عِــرْضِــي عَــارِضــاً
أَيْــقَــنْــتُ أَنَّ ٱلــلَّــهَ يَــبْــغِــي نــصْــرَهُ(٢)

الدار المباركة

دخل على الأستاذ كافور بعد انتقاله من دار البركة إلى الدار الثانية فقال وأنشده إياها في شهر محرم سنة سبع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٨م): [البسيط]

أَحَــقُّ دَارٍ بِــأَنْ تُــدْعَــى مُــبَــارَكَــةً
دَارٌ مُــبَــارَكَــةُ الــمَــلْــكِ الّــذِي فِــيــهَــا(٣)
وَأَجْــدَرُ الــدُّورِ أَنْ تُــسْــقَــى بِــسَــاكِــنِــهَــا
دَارٌ غَــدَا الــنَّــاسُ يَــسْــتَــسْــقُــونَ أَهْــلِــيــهَــا(٤)
هَــذِي مَــنَــازِلُــكَ الأُخْــرَى نُــهَــنِّــئُــهَــا
فَــمَــنْ يَــمُــرُّ عَــلَــى الْأُولَــى يُــسَــلِّــيــهَــا(٥)

(١) يخاطب الشاعر سيف الدولة، إنه ينشر ذكره ومحاسنه، وبذلك يُشبه الوشاة، والفرق بينهما أن الوشاة يبغون الإساءة إلى من يأتون على ذكره، بينما يبغي الشاعر إشاعة فضائل ممدوحه وتبيان فضائله لتشيع بين البشر.

(٢) وينوّه الشاعر بشجاعة الأمير، وبأن النصر حليفه عندما يراه قد أعدّ للحرب عدّتها، واستعرض جنده، ساعتئذٍ تلوح علائم النصر من لدن ربّ العالمين لنصرة دينه.

(٣) إن من أسباب تسمية تلك الدار أن ساكنها ملك مبارك، لذا انتسبت الدار إلى ساكنها فسميت مباركة.

(٤) الاستسقاء: طلب السقيا. إنها دار ساكنها كريم يقصده الخلق ليسترفدوه من عطائه، لذا فهو يتّخذ من تلك الدار مستروحاً يستريح الناس لسقياها، فهي بمثابة مبرّة يجدون فيها ما يتمنون من خير وجود.

(٥) يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه حلّ بتلك الدار فكانت مثابة للناس تقصد لتهنئتها بمن =

إِذَا حَـلَـلْـتَ مَـكَـانـاً بَـعْـدَ صَـاحِـبِـهِ
جَـعَـلْـتَ فِـيـهِ عَـلَـى مَـا قَـبْـلَـهُ تِـيـهَـا[١]
لَا يُـنْـكَـرُ الْـحِـسُّ مِـنْ دَارٍ تَـكُـونُ بِـهَـا
فَـإِنَّ رِيـحَـكَ رُوحٌ فِـي مَـغَـانِـيـهَـا[٢]
أَتَـمَّ سَـعْـدَكَ مَـنْ أَعْـطَـاكَ أَوَّلَـهُ
وَلَا اسْـتَـرَدَّ حَـيَـاةً مِـنْـكَ مُـعْـطِـيـهَـا[٣]

مولى الملوك

يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز:

[المنسرح]

أَوْهِ بَـدِيـلٌ مِـنْ قَـوْلَـتِـي وَاهـاً
لِـمَـنْ نَـأَتْ وَالْـبَـدِيـلُ ذِكْـرَاهَـا[٤]
أَوْهِ لِـمَـنْ لَا أَرَى مَـحَـاسِـنَـهَـا
وَأَصْـلُ وَاهـاً وَأَوْهِ مَـرْآهَـا[٥]

= حلّ فيها وباركها، أما الدار التي فارقها فقد أوحشت لفقدها أفضل ساكنيها.

(١) تاه: تكبّر وافتخر. يُخاطب الشاعر ممدوحه أنه حيثما حلّ تاهت الديار به على سواها لأنه مفخرتها ومصدر اعتزازها أن بوركت بتلك التكرمة دون غيرها.

(٢) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧٣. يروى «تُنكر» بالتاء بدلاً من «ينكر». ويروى «العقل» بدلاً من «الحسّ». مغاني، الواحد مغنى: المنزل. يُخاطب الشاعر ممدوحه، بأنه روح حيثما حلّ في الديار، فبه تحيا وبه تتنفّس، فإذا ما فارقها عادت إليها الكآبة، فكأنها خاوية لا حياة فيها.

(٣) يدعو الشاعر لممدوحه بدوام السعادة والعمر، إنه عطاء اللّه تعالى لمستحقّه، يتمنّى له البقاء، فقد استحقّ ذلك بالتوفيق الإلهي.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٥. أوه: أداة توجّع. واهاً: كلمة تعجّب واستطابة. نأت: بعدت، يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. لقد رحلت الحبيبة فتبدّلت حياة الشاعر، فقبل رحيلها كان يهشّ لذكرها ويُسرّ، وها هو الآن يتأوّه حزناً وألماً لفراقها، فإذا تذكرها زاد حزنه وأمضّ البعد نفسه.

(٥) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٥. يروى «من أن» بدلاً من «لمن». =